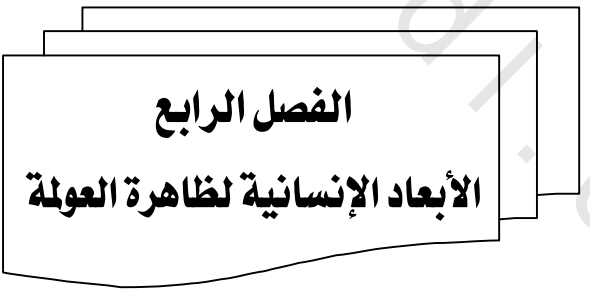

obeikandl.com

obeikandl.com

(ظاهرة العولمة والمشتركات الإنسانية*)

(قراءة ضد التيار)

توضح المداخل السابقة.. الفكرية، والمادية، والمجتمعية (السياسية والاقتصادية والثقافية والاتصالية) التي تناولنا فيها ظاهرة العولمة بالفحص والتحليل، أن العولمة تمثل عملية مزدوجة يتلازم فيها التركيب مع التفكيك. فهي عملية مستمرة.. تؤدي إلى تركيب الأجزاء المتعددة في كل واحد من خلال إستراتيجيتها للتوحد والتكتل والاندماج.. وتفكيك الكل إلى أجزائه المتعددة من خلال تكتيكاتها للتشظي والتجزؤ والانقسام.

والعولمة بهذا التوصيف وذلك المعنى ما هي إلا مرحلة متقدمة لوعي الإنسان بالعالم الذي يعيش فيه، وإدراكه للمشتركات الإنسانية (المادية والمعنوية) في هذا العالم. وتلك المرحلة المتقدمة سبقتها مراحل متعددة، مارست فيها الأجيال البشرية المتتابعة عملية تركيب

---

* المقصود بتعبير " المشتركات الإنسانية " في هذا الإطار، المفاهيم الرمزية والهياكل المادية التي تتفق عليها الجماعة البشرية، رغم اختلاف الجغرافيا والتاريخ، واختلاف الثقافات والحضارات والهويات.. بحيث تصبح هذه المفاهيم الرمزية وتلك الهياكل المادية بمثابة عاملاً « مشتركاً » يلتف حوله كافة البشر، انطلاقاً من انتمائهم جميعاً للجماعة الإنسانية. فالمشترك الإنساني بهذا المعنى.. بمثابة محور رمزي ومادي تأتلف حوله الجماعة الإنسانية رمزياً أو مادياً، رغم اختلاف التاريخ والجغرافيا والثقافة والحضارة والهوية.

وتفكيك للطبيعة من حولها، وللوعي داخلها، في محاولة لبناء الإدراك والتبصر والفهم والمعرفة على المستويين المادي والمعنوي.

وسنعرض لهذه المراحل التي انطوت على عمليتي التركيب والتفكيك ؛ بحيث قادت نحو إدراك المشتركات الإنسانية (المادية والمعنوية) ؛ وذلك كالآتي : .

§ أولاً : المشترك الإنساني المادي

١. التفكيك :

لقد تطور الوعي الإنساني خلال الحقب المتتالية التي مرت بها البشرية، من الوعي الفطري، إلى الوعي البسيط، ثم الوعي المركب، وصولاً إلى الوعي الفائق* . وترافقت تلك المراحل المتتابعة لتطور الوعي مع العصور البشرية المتتالية المعبِّرة عن النشاط الإنساني. بدءاً من عصور الصيد، فعصور الزارعة، ثم عصور الصناعة، وصولاً إلى عصرنا الحالي (عصر ما بعد الصناعة) أو عصر المعلومات.

ولقد كان الوعي الفطري الذي نشأ عن (الملاحظة) هو الوعي الذي قاد الإنسان إلى ملاحظة البيئة الطبيعية من حوله. وكان

* انظر: إسماعيل على سعد، الاتصال والرأي العام (مبحث في القوة والأيدلوجية). ص ٢٦. حيث يقرر ما نصه: " إن فكر الإنسان، وهو الفارق الأساسي بينه وبين مختلف الكائنات، بدأ بالملاحظة المباشرة لما يدور حوله.. وانتهي عبر حلقات متصلة من التطور والتعقيد إلى أنساق أفكار بالغة التركيب ".

obeikandi.com

تحركه خلالها بمثابة رد فعل لحركتها هي، بحيث كانت انتقالاته خلالها –خلف قطعان الصيد ونحو المناطق النباتية ومسارات الأنهار– تستهدف توفير حاجته الغذائية من اللحوم والثمار والمياه. وبالتالي قاد هذا الوعي الفطري الإنسان نحو الانفعال الفطري بكل ما هو متحرك ونامٍ، فكانت حركته في البيئة الطبيعية بمثابة رد فعل فطري من جراء ملاحظة الحركة والنمو، الأمر الذي أدى إلى أن تصبح تلك العصور هي عصور الصيد والتقاط الثمار والترحال.

ثم كانت المرحلة التالية التي ارتقى فيها الوعي الإنساني من الوعي الفطري إلى الوعي البسيط. وقادته الملاحظة إلى التحكم في البيئة من حوله، بحيث تنفعل هي من جراء تدخلاته فيها. حيث سيطر الإنسان على البيئة النباتية من خلال اكتشاف الزراعة، ومن خلال التحكم في مصادر المياه بشق الترع والقنوات للأراضي الزراعية. كما تمكن من التحكم في البيئة الحيوانية من خلال استئناس الحيوانات الأليفة والداجنة وحيوانات المراعي، والاستقرار حول مصبات وفروع الأنهار. بحيث قادت مرحلة الوعي البسيط الإنسان نحو التحكم في حركة ونمو البيئة الطبيعية المتحركة والنامية من حوله. أي التحكم في كل ما هو نامٍ ومتحرك. وبالتالي كانت تلك العصور هي عصور الزراعة وتربية الحيوانات والاستقرار.

ولقد كانت مرحلة الانتقال من الوعي البسيط إلى الوعي المركب بمثابة تحول في الوعي الإنساني الذي ازداد تعقيداً. حيث تطورت

ملاحظة الإنسان للبيئة الطبيعية، وامتدت إلى ما هو ثابت وغير نامٍ من عناصر الطبيعة الصلبة والسائلة والغازية، ومحاولة التعامل معها بالاستخراج والصهر والتشكيل والتركيب. بحيث أكسب الإنسان -بوعيه المركب- تلك العناصر الجامدة الثابتة غير النامية، القدرة على الحركة الميكانيكية. لقد كان الوعي المركب الذي قاد الإنسان إلى التصنيع بمثابة نقلة نوعية هامة مكنت الإنسان من التحكم في كل ما هو جامد وثابت وغير نامٍ، مثلما سبق له السيطرة على كل ما هو متحرك ونامٍ. وبالتالي كانت تلك العصور هي عصور الصناعة وابتكار الأجهزة والماكينات ووسائل الانتقال.

ولكن عندما تطور وعي الإنسان من الوعي المركب إلى الوعي الفائق، كانت تلك مرحلة جديدة تمثل تعاظماً كبيراً في تعقُّد ذلك الوعي. حيث تطورت ملاحظة الإنسان للبيئة الطبيعية، وامتدت إلى ما هو مخفي فيها وغير ظاهر وغير مُدْرَك بالحواس الطبيعية. وأسفر هذا عن اكتشاف التركيب الخلوي للكائنات الحية النباتية والحيوانية والإنسانية، والتركيب الذرى للعناصر (الصلبة والسائلة والغازية). واكتشاف الكائنات الميكروبية (الفطريات - البكتيريا - الفيروسات)... لقد كان الوعي الفائق للإنسان سبيلاً إلى رفع الحجاب عن إدراك الإنسان من خلال ابتكاره لوسائل مساعدة شكلت امتداداً فائقاً لإدراكه وحواسه، بل وتطور الأمر إلى إضافة امتدادات عظيمة لقدراته العقلية أيضاً من خلال استغلال الخواص الخفية للظواهر

الطبيعية كالإلكترونات والكهرومغناطيسية لنقل الاتصالات والمعلومات وتخزينها وتحليلها من خلال ابتكار الحاسبات الآلية. وبالتالي أصبح العصر الحالي هو عصر ما بعد الصناعة أو عصر المعلومات أو العصر التكنوتروني أو الإلكتروني.

٢. التركيب[*] :

ولكن هذا الوعي الإنساني بمكونات وخصائص البيئة الطبيعية المحيطة، والذي ارتقى من الوعي الفطري إلى البسيط إلى المركب إلى الفائق، وبالتالي انتقل من ملاحظة الظاهر إلى معاينة المخفي، ومن إدراك البنية الكلية للمخلوقات والعناصر إلى إدراك البنية الخلوية الجزيئية والذرية والنووية لها، هذا الوعي – الذي كان ذا طابع تفكيكي في مجمله في مجال اهتمامه بالبيئة الطبيعية الملاصقة للإنسان – كان على الجانب الآخر وعيًا ذا طابع تركيبي في مجال اهتمامه بالبيئة الفضائية المحيطة بالإنسان والبعيدة عنه.
فلقد كان الوعي الفطري يدرك الأرض المحيطة بوصفها الكون بأكمله، ويدرك أن الأجرام الأخرى كالنجوم والشمس والقمر ما هي

---

[*] انظر كل من:
أ – ج.ج. كراوثر، قصة العلم. ترجمة يمنى طريف الخولي وبدوى عبد الفتاح، سلسلة الأعمال العلمية ، (مهرجان القراءة للجميع – مكتبة الأسرة ١٩٩٩)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.
ب – صلاح محمود عثمان محمد، الاتصال واللاتناهي بين العلم والفلسفة. الإسكندرية: منشأة المعارف. ١٩٩٨.

إلا مصابيح يمكن من خلال متابعة تحركاتها وغيابها وظهورها ضبط مواقيت الفصول والزراعة والتنبؤ بمصير الإنسان، فالكون هو الأرض المحيطة التي تحدها البحار السحيقة وغلالة رقيقة هي السماء بمصابيحها المتحركة.

ثم ارتقى الوعي الإنساني إلى مرحلة الوعي البسيط، من خلال تراكم عمليات الرصد لتحركات الأجرام السماوية، واستطاع «كلوديوس بطليموس» عام ١٤٠م أن يصمم نظامًا مركزيًا للكون قائمًا على التحركات المشاهدة لتلك الأجرام، امتد بموجبه الكون واتسع، حيث أصبحت الأرض هي المركز وحولها الشمس والكواكب في مدارات دائرية متتابعة تفصل بينها مسافات، ثم تأتي أخيرًا السماء بنجومها الثابتة المضيئة كحد نهائي للكون، وبذلك اتسعت حدود الكون الذي تحتل الأرض مركزه بفضل النظام المركزي الذي صممه بطليموس، واستمر هذا الوعي بحدود الكون قائمًا لمدة تصل تقريبًا إلى الألف عام.

ولكن مع مرحلة الوعي المركب، لم يتقبل الإنسان تلك المركزية للأرض ولا تلك الحدود المزعومة للكون، وأسهمت الجهود العلمية لكل من «نيقولا كوبرنيكوس» (١٤٧٣ – ١٥٤٣) و«جوهان كبلر» (١٥٧١ – ١٦٣٠) و«جاليليو جاليلي» (١٥٦٤ – ١٦٤٢) في وضع الأسس اللازمة لظهور وعي مركب جديد بالكون ينفي فكرة مركزية الأرض، ويضعها في موقعها الحقيقي، باعتبارها كوكبًا مثل باقي

الكواكب التي تدور حول الشمس، تلك الشمس التي اتضح – مع تطور التلسكوب في زمن «جاليليو» – أنها مجرد نجم مثل باقي النجوم التي تملأ السماء، وعلى يد «إسحق نيوتن» (١٦٤٢ – ١٧٢٧) تم اكتشاف قوانين الجاذبية التي تمسك هذا الكون في ظل نظام ميكانيكي متكامل ومنضبط، وبذلك أصبح الكون بناءً ماديًا شاسع الاتساع تتجاذب كل أجرامه بقوة الجاذبية وقوانينها، ويغوص وسط فضاء لا نهائي، وبذلك اتسعت حدود الكون إلى ما لا نهاية.

ولقد كانت مرحلة الوعي الفائق بمثابة نقلة جبارة في وعي الإنسان بالكون المحيط وظواهره، وأسهمت الجهود العلمية لـ «ألبرت اينشتاين» (١٨٧٩ – ١٩٥٥) في صياغة «نظرية النسبية»، والتي حطمت الكون الثابت الشاسع اللامتناهي لنيوتن، وأثبتت أن الكون ما هو إلا «متصل زمكاني» يحتل الزمن فيه البعد الرابع، وأنه كيان شاسع متناه ولكن غير محدود؛ لأنه دائم التمدد والاتساع وقابل للانكماش بعد فترة غير معلومة من التمدد.

علاوة على ذلك، فقد أدى اكتشاف أن الوحدة في البناء السماوي هي المجرة – وأن الكون يتكون من مجرات تنتظم في داخلها مليارات النجوم – إلى نشوء فهم تركيبي جديد حول الكون الذي يتكون من مجرات تتباعد عن بعضها نتيجة تمدد هذا الكون، وأن نجمنا الشمس الذي تدور حوله أرضنا (كوكب الأرض) ما هو إلا نجم ضئيل داخل إحدى المجرات التي تدور حول مركز الكون الذي

يتمدد ويتسع وقد ينطوي وينكمش في أجل آخر غير معلوم، وفقًا لأطروحات نظرية «الانفجار العظيم» Big Bang التي تفسر نشأة هذا الكون.

لقد اتضح أن الكون هو المشترك المادي الأكبر الذي يضم كل شيء، والجسيمات الذرية هي المشترك الأصغر التي نشأ عنها كل شيء، والعالم (كوكب الأرض) هو المشترك المادي الإنساني الذي يضم الجنس البشرى (الإنسان).

٣. المشتركات المادية:

إن ترافق أو تزواج التركيب مع التفكيك في الوعي الإنساني، قاد ذلك الوعي إلى إدراك جوهر هذا الكون وماهيته، فالوعي التفكيكي أدى إلى إدراك وحدة البنية الذرية للكون والعالم والإنسان، والوعي التركيبي أدى إلى إدراك وحدة الكون المنظور على الرغم من اتساعه، وبالتالي فإذا كان المشترك المادي الجزئي الناتج عن التفكيك هو الذرة وجسيماتها، والمشترك المادي الكلي الناتج عن التركيب هو الكون، فإن المشترك الإنساني المادي بينهما – الذي يمارس الإنسان حياته عليه أو في مجاله أو في نطاقه – يتمثل في كوكب الأرض أو المجموعة الشمسية أو المجرة، أي أن ذلك التسلسل من جسيمات الذرة إلى كوكب الأرض إلى المجموعة الشمسية إلى المجرة إلى الكون يُشكل ثمار الوعي الإنساني بالكون في مساره من الكل إلى الجزء أو من الجزء إلى الكل.

وهكذا يبدو كوكب الأرض فيما بين المسافة الرمزية من الذرة إلى الكون بمثابة «المشترك الإنساني المادي» للجنس البشري، والمجموعة الشمسية هي «المجال» المادي والمجرة هي «المستقر» المادي، والكون هو «المستودع» المادي الكلي.

ومن هنا.. فإن الوعي بأن العالم (الأرض) يمثل المشترك المادي للجنس الإنساني هو بمثابة وعي عولمي (العولمة)، والوعي بأن المجموعة الشمسية تمثل المجال المادي هو بمثابة وعي كوكبي (الكوكبة)، والوعي بأن المجرة تمثل المستقر المادي هو بمثابة وعي مجري (المجرية)، والوعي بأن الكون يمثل المستودع المادي الكلي هو بمثابة وعي كوني (الكونية).

إن هذه الرؤية توضح أن محاولات الإنسان للتركيب والتفكيك قادته إلى إدراك المشتركات الإنسانية المادية، وكان أولها إدراك أن العالم هو المشترك الإنساني المادي، وأن البشر جميعهم في سفينة واحدة هي كوكب الأرض، وبالتالي فالعولمة – تعني بكل بساطة – أننا في عالم واحد وليس في عوالم متعددة، وأن العولمة ما هي إلا مرحلة متقدمة في وعي الإنسان بأصل الكون والعالم من خلال التركيب والتفكيك، وبذلك تُصبح العولمة – من هذا المنظور – خروجًا على المألوف المكاني والمألوف الزماني وإنشاء أو تقديم رؤية مشتركة لمألوف «زمكاني» يضم كل سكان العالم، ذلك العالم الذي لن يمكن مواجهة قضاياه العالمية إلا من خلال تنمية المشتركات الإنسانية.

§ ثانيًا : المشترك الإنساني المعنوي

إن عملية التزاوج بين التركيب والتفكيك في الوعي البشري – والتي قادت إلى إدراك المشترك الإنساني المادي – هي التي أسفرت أيضاً عن إدراك المشترك الإنساني المعنوي. وذلك انطلاقاً من أنه إذا كان الوعي الإنساني بعناصر البيئة الطبيعية هو الذي صاغ وشكَّل التطورات الحضارية الكبرى في تاريخ البشرية، وذلك وفقاً لمستوى تطور هذا الوعي. فإن البحث عن منشأ هذا الوعي وموجهه، هو الذي سيقود إلى إدراك المشترك الإنساني المعنوي.

ولقد قادت عملية التركيب في الوعي الإنساني إلى إدراك أن كل هذا الكون ما هو إلا نتاج لعقل مطلق يمثله الله سبحانه وتعالى، فهو عقل شامل محيط غير محدود.

كما قادت عملية التفكيك في الوعي الإنساني إلى إدراك أن التطور الإنساني ما هو إلا نتاج لعقل محدود يمثله الإنسان، وذلك العقل المحدود يكتسب معارفه بالتراكم والتوارث والخبرة والصواب والخطأ، فهو عقل جزئي محدود غير شامل وغير محيط .

ولقد كان المشترك الإنساني المناسب للقيام بدور الوسيط بين العقل المطلق الذي يمثله الله سبحانه وتعالى، والعقل المحدود الذي يمثله الإنسان، يتمثل في «قيمة الحرية»، الحرية في الاختيار. فالله خلق لنا عقولنا لكي نستخدمها، لكي نختار بها، والقدرة على الاختيار

تحمل في جوهرها معنى الحرية، حيث تمثل قيمة الحرية المشترك الإنساني المعنوي القابل لتوصيف العلاقة بين الله والإنسان، باعتبار أن الحرية هي الشرط اللازم لصحة إيمان العقل الإنساني المحدود بالعقل الإلهي المطلق، والشرط اللازم لشرعية مبدأي الثواب والعقاب الإلهيين. فلا مجال لحساب الإنسان إلا لو امتلك حرية الاختيار بين الخير والشر وبين الخطأ والصواب وبين الكفر والإيمان. وبالتالي فالمشترك الإنساني المعنوي الناتج عن عملية التركيب التي تقود إلى العقل المطلق، أو عملية التفكيك التي تقود إلى العقل المحدود، هو (الحرية الإنسانية)، تلك القيمة التي لو تم كبتها ومحاصرتها وتقليصها؛ لفقد الإنسان الجوهر والمعنى اللذين يمنحانه التفوق على كافة كائنات الأرض.

• • • • •

obeikandl.com

خاتمة

إن المشهد الذي حاولت هذه الدراسة أن تسلط عليه الضوء، يوضح بأن ظاهرة العولمة ما هي إلا خلاصة المسيرة البشرية لإدراك المشتركات الإنسانية المادية والمعنوية. وما هي إلا نتاج لرغبة إنسانية قديمة وحاضرة ومستمرة ، تتمثل في محاولة الإنسان تركيب وتفكيك العالم من حوله. الأمر الذي أدى إلى أن تحمل العولمة في داخلها نفس مظاهر تخلقها وشروط نشأتها ، التي تتمثل في قدرتها على التركيب والتفكيك، ومن ثم قدرتها على ممارسة الشيء ونقيضه.

ومن هنا كانت مظاهر العولمة أثناء ممارستها لفعالياتها العملية في الواقع ، تؤكد أنها كما تدفع إلى التوحد والتكتل والاندماج (التركيب) ، فإنها في نفس الوقت تدفع إلى التشظي والتجزؤ والانقسام (التفكيك) .

ولهذا غالباً ما يقع التحليل السطحي لظاهرة العولمة، في مأزق إدراك مظهر واحد من مظاهرها دون إدراك المظهر الآخر. نظراً لما يدفع إليه إدراك المظهرين من ارتباك وتناقض.

وفي الواقع.. فإن امتلاك العولمة لهذه القدرة على الجمع بين الشيء ونقيضه، هي التي تمنحها صفة الظاهرة الشاملة وتوفر لها

التوازن في المجمل العام. وتمنع استئثار فريق ما بمفرده بالإمكانات التي توفرها هذه الظاهرة. فكما تستفيد بعض القوى من مظاهر العولمة للتوحد والتكتل والاندماج لتحقيق مصالح معينة، فإن بعض القوى الأخرى ستستفيد من مظاهر العولمة للتشظي والتجزؤ والانقسام لتحقيق مصالح أخرى.

إن هذا الفهم لظاهرة العولمة؛ يوضح أنها كظاهرة شاملة لا تنتمي إلى قوة أو جهة معينة، وإنما هي تنتمي إلى البشرية كلها. كما أنها لا تصلح لكي تكون مشروعاً فكرياً أو عملياً للرأسمالية العالمية للسيطرة على مقدرات الشعوب والدول، وذلك لأنها تستعصي على التوجيه وتخرج عن نطاق السيطرة، وذلك لدفعها إلى التوحد والتكتل والاندماج، في ذات الوقت الذي تدفع فيه إلى التشظي والتجزؤ والانقسام. وبالتالي لا يمكن التعامل معها بوصفها أيدلوجية لأن الأيدلوجية أحادية الاتجاه؛ بينما ظاهرة العولمة تجمع المتناقضات.

ولذلك، فإذا كان الخطاب السائد حول العولمة في دول العالم الثالث وفي المنطقة العربية ، وفي أوساط اليمين الأصولي أو اليسار الماركسي ، يحمل أسباب ارتيابه في الظاهرة ، انطلاقاً من أن جانبها المعنوي – المتمثل في قيمة الحرية – يتماثل نسبياً مع فكرة الديمقراطية الليبرالية الغربية، وقيم الفردية والإيمان بالعلم . بينما جانبها المادي يشجع تحرير التجارة واقتصاد السوق .

إلا أن المنطق الموضوعي يقرر بأن الديمقراطية وتحرير التجارة والسوق والفردية والنظرة العلمية ؛ كلها مبادئ إنسانية منطقية فرضت نفسها لواقعيتها وليس لرأسماليتها، والاعتراف بإنسانية هذه المبادئ هو في حد ذاته اعتراف بأنها قابلة دوماً للمراجعة والتصحيح للحفاظ على جانب العدالة والتوازن في توجهاتها.

والواقع يوضح أن العولمة كما تقوم على الشركات متعددة الجنسيات فهي أيضاً تقوم على منظمات المجتمع المدني. وكما تروِّج لثقافة عالمية إنسانية فهي تفتح الباب للثقافات القومية. وكما تجعل من شبكة الإنترنت سوقاً للتجارة الإلكترونية فإنها تجعلها أيضاً ساحة مفتوحة للأفكار والمعرفة.

... وفي هذا الإطار.. فإن الدراسة تقدم حصيلة الفهم السابق للعولمة في صورة (فرضين) تدعو إلى إعادة اختبارهما في الدراسات اللاحقة للتأكد من مدى صحتهما وموضوعيتهما ، وهما كالتالي:

§ الفرض الأول :

تمثل ظاهرة العولمة المسيرة البشرية لإدراك المشتركات الإنسانية، وبالتالي فهي مرحلة متقدمة في وعي الإنسان بالعالم من حوله، نتجت من خلال محاولات الإنسان التراكمية عبر العصور لتركيب وتفكيك ذلك العالم، مما أدى إلى إدراكه للمشترك الإنساني

(المـادي) المتمثـل في «العـالم»، والمـشترك الإنـساني (المعنـوي) المتمثل في «الحرية الإنسانية».

§ الفرض الثاني :

نظـراً لأن العولمـة نتجـت عـن التركيـب والتفكيـك ، فـإن مجمـل مظاهرها يتمثل في دفعها نحو التوحد والتكتل والاندماج ، في ذات الوقت الذي تدفع فيه نحو التشظي والتجزؤ والانقسام.

مـن هـذا المنطلـق؛ تبـدو المـسيرة الـتي قطعتهـا البـشرية لإدراك المـشتركات الإنـسانية (الماديـة والمعنويـة)، مـسيرة جـديرة بالتأمـل والاحـترام. ولا يمكـن مـن خـلال التمترس خلـف خنـادق أيدلوجيـة ضيقة ؛ القفز على خطوات واسعة في تاريخ تطـور الجماعـة الإنـسانية؛ ومحاولة تمويهها بمجموعة من المخاوف والهواجس بما يغطي على مواطن الفرص – فيها – والإنجاز.

إن البحـار المفتوحـة والمحيطـات الـشاسعة؛ كانـت تمثـل للقـدماء مخازن للخرافات والأساطير المرتبطة بالوحوش والأشباح والأهـوال، مما دفعهم إلى أن يـديروا لها ظهـورهم. ولكـن عنـدما امتلـك البعض

الشجاعة لكي يخوض غمار تلك البحار والمحيطات؛ تبين أنها وسيط للوصول إلى أراضٍ جديدة وحضارات قديمة وثروات غير مستغلة. وتبين أن الظلمات التي كانت توصف بها تلك البحار (بحور الظلمات) لم تكن قابعة ومترسخة إلا في العقول وليس في الواقع المنظور.

وبالتالي؛ فان بحار ومحيطات العولمة مفتوحة للجميع، بشرط القدرة على امتلاك كل من : وضوح الهدف .. وناصية العلم، للإبحار وسط عواصفها أو نسيمها.

والله ولي التوفيق..

دكتور محمد محفوظ

openkandl.com

المراجع

- أولاً: المراجع العربية (كتب - دوريات - بحوث)

(١) أسامة أمين الخولي (محرر)، العرب والعولمة (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية). ط ٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨.

(٢) إسماعيل علي سعد، الاتصال والرأي العام (مبحث في القوة والأيدلوجية). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩.

(٣) الحبيب الجنحاني، "ظاهرة العولمة: الواقع والآفاق"، مجلة عالم الفكر. عدد خاص بعنوان: العولمة ظاهرة العصر، المجلد الثامن والعشرون (العدد الثاني، أكتوبر/ ديسمبر ١٩٩٩).

(٤) السيد ياسين، الحوار الحضاري في عصر العولمة، القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٢.

(٥) الزمن العربي والمستقبل العالمي. ط ١، القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٨.

(٦) أنطوان بطرس، المعلوماتية على مشارف القرن الحادي والعشرين. ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧.

(٧) إياد شاكر البكري، عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية. ط ١، عمان: دار الشروق، ١٩٩٩.

(٨) باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي. ط ١، بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠١.
(٩) تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة. ط ١، بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩.
(١٠) جلال أمين، التنوير الزائف. سلسلة اقرأ عدد رقم (٦٤٠)، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩.
(١١) جورج طرابيشي، في ثقافة الديمقراطية. سلسلة المفكر العربي، بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٨.
(١٢) حازم الببلاوي، دور الدولة في الاقتصاد. سلسلة الأعمال الفكرية (مهرجان القراءة للجميع - مكتبة الأسرة ١٩٩٩)، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩.
(١٣) حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة. ط ١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨.
(١٤) تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات. ط ١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣.
(١٥) حسنين توفيق إبراهيم، "العولمة: الأبعاد والانعكاسات السياسية (رؤية أولية من منظور علم السياسة)"، مجلة عالم الفكر. عدد خاص بعنوان: العولمة ظاهرة العصر، المجلد الثامن والعشرون (العدد الثاني، أكتوبر/ ديسمبر ١٩٩٩).
(١٦) حسين كامل بهاء الدين، الوطنية في عالم بلا هوية (تحديات العولمة). القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٠.

(١٧) حيدر إبراهيم، "العولمة وجدل الهوية الثقافية"، مجلة عالم الفكر. عدد خاص بعنوان: العولمة ظاهرة العصر، المجلد الثامن والعشرون (العدد الثاني، أكتوبر/ ديسمبر ١٩٩٩).

(١٨) راجي عنايت، ثورة حضارية زاحفة (وماذا عن مستقبل مصر..؟). القاهرة، دار الهلال، ١٩٨٧.

(١٩) سعد لبيب (محرر)، أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي (القاهرة ٢٣ - ٢٤ نوفمبر ١٩٩٦). القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد البحوث والدراسات العربية)، ١٩٩٦.

(٢٠) سيار الجميل، العولمة والمستقبل (استراتيجية تفكير). ط ١، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

(٢١) صلاح محمود عثمان محمد، الاتصال واللاتناهي بين العلم والفلسفة. الإسكندرية: منشأة المعارف. ١٩٩٨.

(٢٢) عبد الباسط عبد المعطي (محرر)، العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي (ندوة مهداة إلى سمير أمين). مركز البحوث العربية (الجمعية العربية لعلم الاجتماع)، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٩.

(٢٣) عبد الخالق عبد الله، "العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها"، مجلة عالم الفكر. عدد خاص بعنوان: العولمة ظاهرة العصر، المجلد الثامن والعشرون (العدد الثاني، أكتوبر/ ديسمبر ١٩٩٩).

(٢٤) علي حرب، حديث النهايات (فتوحات العولمة ومآزق الهوية). ط ١، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠.

(٢٥) علي حرب، الأختام الأصولية والشعائر التقدمية (مصائر المشروع الثقافي العربي). ط ١، سلسلة سياسية الفكر (١)، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١.
(٢٦) عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث. ط ٢، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٧.
(٢٧) عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وقضايا العولمة. ط ١، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
(٢٨) فخري لبيب (محرر)، صراع الحضارات أم حوار الثقافات (أوراق ومداخلات المؤتمر الدولي حول صراع الحضارات أم حوار الثقافات - القاهرة ١٠/ ١٢ مارس ١٩٩٧). مطبوعات التضامن (١٧٣)، القاهرة: قسم الإعلام بمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، ١٩٩٧.
(٢٩) مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الكوني وتكنولوجيا المستقبل. ط ١، عمان: دار المستقبل، ٢٠٠١.
(٣٠) محسن أحمد الخضيري، العولمة (مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة). ط١، القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٠.
(٣١) محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني. ط ٢، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥.
(٣٢) محمد شومان، دور الإعلام في تكوين الرأي العام (حرب الخليج نموذجًا). ط ١، القاهرة: المنتدى العربي للدراسات والنشر، ١٩٩٨.

(٣٣) محمد عبد الشفيع عيسى، "هيروشيما.. تتذكر الهوية"، مجلة العصور الجديدة. عدد خاص بعنوان: أمريكا (روما الجديدة.. إمبريالية الفضيلة)، (العدد ١٣، سبتمبر ٢٠٠٠).

(٣٤) محمد محفوظ، عصر المعلومات وموقف النظام الإعلامي المصري من مفهوم حق المعرفة (دراسة نظرية في الحقوق الإعلامية للإنسان). رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٨.

(٣٥) محمد محفوظ، عولمة الاتصال ودورها في إبراز الوظيفة المعرفية للنظم الإعلامية (دراسة مقارنة للنظم الإعلامية الحرة والموجهة). رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٣.

(٣٦) مصطفى عبد الغني، الجات والتبعية الثقافية. ط ١، القاهرة: مركز الحضارة العربية، ١٩٩٨.

(٣٧) مهدي بندق، "ليت كلينتون وبوش يعودان"، مجلة تحديات ثقافية. (عدد ٤، إبريل/ يونيو ٢٠٠١).

(٣٨) ميلاد حنا ومحمد صادق الحسيني والصادق المهدي، المثقف العربي.. والآخر (بين الرفض والقبول واللامبالاة). سلسلة اقرأ عدد رقم (٦٥٠)، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٠.

(٣٩) هناء عبيد، العولمة. سلسلة موسوعة الشباب السياسية، عدد (١٣)، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠١.

- ثانيًا : المراجع المترجمة (كتب - دوريات - بحوث)

(٤٠) آر. إيه. بوكانان، الآلة قوة وسلطة (التكنولوجيا والإنسان منذ القرن ١٧ حتى الوقت الحاضر). ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، عدد (٢٥٩)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يوليو ٢٠٠٠.

(٤١) آلفين توفلر، صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، ترجمة محمد علي ناصف، ط ٢، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠.

(٤٢) حضارة الموجة الثالثة. ترجمة عصام الشيخ قاسم، ط ١، بنغازي: الدار الجماهيرية، ١٩٩٠.

(٤٣) أنطوني جيدنز، الطريق الثالث (تجديد الديمقراطية الاجتماعية). ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة ومحمود محمد خلف، ط ١، طرابلس: دار الرواد، ١٩٩٩.

(٤٤) بيل جيتس، المعلوماتية بعد الإنترنت (طريق المستقبل). ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، عدد (٢٣١)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مارس ١٩٩٨.

(٤٥) ج. تيمونز روبيرتس وأيمي هايت، من الحداثة إلى العولمة (رؤى ووجهات نظر في قضية التطور والتغيير الاجتماعي). ترجمة سمير الشيشكلي، سلسلة عالم المعرفة، عدد (٣٠٩)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، نوفمبر ٢٠٠٤.

(٤٦) ج. كراوثر، قصة العلم. ترجمة يمنى طريف الخولي وبدوي عبد الفتاح، سلسلة الأعمال العلمية (مهرجان القراءة للجميع - مكتبة الأسرة ١٩٩٩)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.
(٤٧) جاري بيرتلس وآخرون، جنون العولمة (تفنيد المخاوف من التجارة المفتوحة). ترجمة كمال السيد، ط ١، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٩.
(٤٨) جان بيير فارنيي، عولمة الثقافة وأسئلة الديمقراطية. ترجمة عبد الجليل الأزدي، ط١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣.
(٤٩) جان فرانسوا بايار، أوهام الهوية. ترجمة حليم طوسون، ط١، سلسلة كتاب العالم الثالث، القاهرة: دار العالم الثالث، ١٩٩٨.
(٥٠) جوزيان جوال وسيلفي كوداري، تقنيات الاتصال الحديثة (توجهات وبحوث) ترجمة صالح العسلي، سلسلة دراسات إعلامية، عدد (١٥)، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - إدارة الثقافة، ١٩٩٣.
(٥١) ديفيد هارفي، حالة ما بعد الحداثة (بحث في أصول التغيير الثقافي). ترجمة د/ محمد شيّا، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥.
(٥٢) روجيه جارودي، أمريكا طليعة الانحطاط. ترجمة عمرو زهيري، ط ١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩.
(٥٣) زبغنيو بريجنسكي، الفوضى (الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين) ترجمة مالك فاضل، ط ١، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

(٥٤) سلافوي زيزيك، لا مفر من منطق الرأسمالية. ترجمة أحمد خضر، في مجلة الثقافة العالمية، عدد (١٠٠) - مايو/ يونيو ٢٠٠٠.
(٥٥) سيرج لاتوش، تغريب العالم (بحث حول دلالة ومغزى وحدود تنميط العالم). ترجمة خليل كلفت، ط ١، سلسلة كتاب العالم الثالث، القاهرة: دار العالم الثالث، ١٩٩٢.
(٥٦) صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي). ترجمة طلعت الشايب، القاهرة: دار سطور، ١٩٩٨.
(٥٧) عبد العزيز موافي، العولمة (النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية) عرض لكتاب: العولمة (النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية)، تأليف: رونالد روبرتسون، ترجمة: أحمد محمود ونورا أمين، مجلة تحديات ثقافية. (عدد ٤، أبريل/ يونيو ٢٠٠١).
(٥٨) فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر. ترجمة حسين أحمد أمين، ط ١، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣.
(٥٩) كيمبرلي آن إليوت (محرر)، الفساد والاقتصاد العالمي. ترجمة محمد جمال إمام، ط ١، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ٢٠٠٠.
(٦٠) مايكل ديرتوزوس، ماذا سيحدث (كيف سيغير عالم المعلومات الجديد حياتنا). ترجمة بهاء شاهين، ط ٢، القاهرة: مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٠.
(٦١) ميتشيو كاكو، رؤى مستقبلية (كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين). ترجمة سعد الدين خرفان، سلسلة عالم

المعرفـة، عـدد (٢٧٠)، الكويـت: المجلـس الـوطني للثقافـة والفنـون والآداب، يونيو ٢٠٠١.

(٦٢) هارلان كليفلاند، ميلاد عالم جديد (فرصة متاحة لقيادة عالميـة). ترجمة جمال علي زهران، ط ١، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٠.

(٦٣) هـانس - بيترمـان وهارالـد شـومان، فـخ العولمـة (الاعتـداء علـى الديمقراطيـة والرفاهيـة). ترجمـة عـدنان عبـاس علـي، سلسلة عـالم المعرفـة، عـدد (٢٣٨)، الكويـت: المجلـس الـوطني للثقافـة والفنـون والآداب، أكتوبر ١٩٩٨.

(٦٤) و. رسـل نيومـان، مـستقبل الجمهـور المتلقـي. ترجمـة محمـد جمول، سلسلة دراسات فلسفية وفكريـة - عدد (٢٢)، دمشق: وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٦.

- ثالثًا: المراجع الأجنبية (كتب - دوريات - بحوث)

(65) Baker، Kimberly Middleton.، Adolescents And The Meanings They Make From Television. Dissertation Abstract (Phd)، Newyork university، 2000، Available at : UMI Proquest Digital Dissertatioins - http:// wwwlib. umi - Com/ dissertations / fullict / 9981418، (31 July 2001).

(66) Barber، Benjamin R.، Democracy At Risk (American Culture In A Global Culture)، World Policy Journal، (No. 2.، summer 1998)، p. 29 (13)، On line from : Mailer-Daemon@email-delivery.infotrac-Custom.Com ، (26 July 2001).

(67) Beck، ulrich، Beyond The Nation State (Globalisation). Available at : http://www.Findarticles.Com/CF_O/mOFQP/4465128/58447868/ print. Jhtml ، (5 August 2001)(

(68) Criticisms Of The Marxist Approach. In Mass Media effects: Marxism - Criticism، Available at : http://www.Cultsock.ndirect.Co.Uk/MUHome/Cshtml/media/marxcrit. html ، (3 August 2001).

(69) Holton، Robert، Globalisation's Cultural Consequences (Dimensions Of Globalisation)، The Annals of the American Academy of Political and social Science. V570 (July 2000)، P. 140 (13)، On line from : Mailer-Daemon@email-delivery.infotrac-Custom.Com، (26 July 2001).

(70) Koshy، Ninan، Political Dimensions Of Globalisation. Available at: http://www.epw.org.in/36-19/persp.htm ،(5August2001)

(71) Lloyd، Christopher، Globalisation (Beyond The Ultra - Modernist Narrative To A Critical Realist Perspective On Geopolitics In The Cyber Age) ، In International Journal of urban and regional Research. V24 (June 2000)، P. 258 (16)، On line from : Mailer-Daemon@email-delivery.infotrac-Custom.Com ، (26 July 2001).

(72) Mattelart، Armand & Mattelart، Michele، Theories Of Communication (A Short Introduction). Translated by susan Gruenheck Taponier & James A. Cohen، London: SAGE Publications Ltd، 1998.

(73) Mcquail، Denis، Mass Communication Theory (An Introduction). 3rd Edition، London: SAGE Publications LTd، 1994.

(74) Mostern، Kenneth، Modernity، Postmodernity، Social Marginality. Available at: http://www.Ctheory.Com/review/r021.html، (2August 2001)

(75) Recent Development: Over View (Postmodernity). In Mass media effects: recent developments، Available at: http://www.Cultsock.ndirect.Co.uk/MUHome/Cshtml/media/recent. html ، (3 August 2001).

(76) Serexhe، Bernhard، Deregulation / Globalisation (The Loss Of Cultural Diversity?). Available at: http://www.Ctheory.Com/global/ga110.html ، (2 August 2001).

(77) Uncapher، willard، Between local And Global (Placing The Media Scape In The Transnational Cultural Flow). On line from : Paradox@actlab.rtf. utexas. edu، (2 August 2001).

(78) Wesemann، Arnd، Slaves Of The Cyber - Market (An Interview With Geert Lovink). Available at : http://www.Ctheory.Com/event/e018.html، (2 August 2001).

• • • • •